اي من غضبه وعقوبته والرجا اي لرضاه ومثوبته اعلم انه يجب على العبد ان
يكون خايفا راجيا لقوله تعالى امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقايما يحذر الاخرة
ويرجو رحمة ربه وقوله يدعون ربهم خوفا وطمعا والتحقيق ان الرجا يستلزم
الخوف ولولاه لكان امنا والخوف يستلزم الرجا ولولاه لكان قنوطا وياسا
والخوف المحمود الصادق ما حال بين صاحبه وبين محارم الله فاذا تجاوز ذلك
خيف منه الياس والقنوط والرجا المحمود رجاء رجل عمل بطاعة الله على نور من
الله فهو راج لمثوبته او رجل اذنب ذنبا ثم تاب منه الى الله فهو راج لمغفرته اما
اذا كان متماديا في التفريط والخطايا ويرجو رحمة الله بلا عمل فهذا هو الغرور
والتمني والرجا الكاذب قال ابو علي الروذباري الخوف والرجا كجناحي الطير
اذا استويا استوى الطير وتم طيرانه واذا نقص احدهما وقع فيه النقص واذا
ذهبا صار الطاير في حد الموت وهذا التوازن هو الشي الموافق لما روي عن عمر رضي
الله عنه قال لو نودي في المحشر ان واحدا يدخل النار لخفت ان اكون انا وقال بعضهم
الاولى ان يكون الخوف غالبا عند الشباب والصحة والرجا حال الكبر والمرض لقوله
عليه الصلاة والسلام قبل موته بثلاث لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بربه
هذا وكل احد اذا خفته هربت منه الا الله تعالى فانك اذا خفته هربت اليه فالخايف
هارب من ربه الى ربه كما يشير اليه قوله تعالى ففروا الى الله وقوله عليه الصلاة والسلام
لا ملجا ولا منجا منك الا اليك وقال بعضهم من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق ومن
عبده بالخوف وحده فهو حروري ومن عبده بالرجا وحده فهو مرجي ومن عبده بالحب
والخوف والرجا فهو مومن موحد واما كلام صاحب المنازل ان الرجا اضعف
منازل المريدين فهو بالاضافة الى مقام الحب الذي هو حال المريد بل قال المحقق الرازي
ان من لم يعبد الله الا خوفا من ناره او طمعا في جنته فليس بمومن لانه سبحانه يستحق
ان يعبد ويطاع لذاته وهذا معنى ما ورد نعم العبد صهيب لو لم يخف الله
لم يعصه ومن ثمة لما قيل له صلى الله عليه وسلم عند ما قام من الليل حتى تورمت
قدماه اتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا
وعن علي رضي الله عنه ان قوما عبدوا رغبة فتلك عبادة التجار وان قوما عبدوا

رهبة

ينبغي ان يكون الرجا عند الكبر والمرض اغلب ... فليظن بي ما شاء وقال بعضهم ٤

رهبة فتلك عبادة العبيد وان قوما عبدوا شكرا فتلك عبادة الاحرار وكذا نقله
عنه صاحب ربيع الابرار والايمان اي الايقان بثبوته وتحقيق صفاته
ويتفاوتون اي المومنون فيما من ايمان اي في عين التصديق والاقرار بحسب
تفاوت الابرار في القيام بالاركان واختلاف الفجار في ارتكاب العصيان وفي ذلك
كله اي ويتفاوتون ايضا فيما ذكر من المقامات العلية والحالات السنية لاختلاف
منازل الصوفية قال الطحاوي والايمان واحد واهله في اصله سوا والتفاضل
بالخشية والتقوى ومخالفة الهوى وملازمة الاولى هذا وذهب شارح في
هذا المقام الى ان تقرير الكلام استوا اهل الاسلام في كونهم مكلفين بذلك الاحكام
وكل يجري على ما اخترناه اولى في نظام المرام ثم تحقيق هذه المقامات العلية محل
بسطها كتب السادة الصوفية وقد بينا كثيرا منها في التقسيم والشروح الحديثية
والله تعالى متفضل على عباده اي عامل بفضله على بعضهم وعادل اي عامل بعدله
في بعضهم كما قال تعالى والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم
وفي الحديث القدسي خلقت هولاء للجنة ولا ابالي وخلقت هولاء للنار ولا ابالي
وهذا باعتبار توفيق الايمان وتحقيق الخذلان ويترتب عليه قوله قد يعطي
اي الله سبحانه من الثواب اي الاجر على الطاعة في الاخرة اضعاف ما يستوجب
العبد اي يستحق تفضلا منه اي في الزيادة كما قال والله يضاعف لمن يشاء اي ما
يشاء من الدرجات في المثوبة ومقام القربة وقد يعاقب على الذنب اي بقدر ما
يستحقه العبد بلا زيادة عقوبة عدلا منه كما اخبر عنهما بكتابه بقوله من جاء
بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون في
نقص ثواب او زيادة عقاب وقد يعفو اي عن السيئة فضلا منه سوا يتوبون
بواسطة شفاعة او بدونها لقوله سبحانه وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
ويعفو عن كثير ولقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والحاصل ان زيادة
العشرة علامة واما الزيادة عليها فخاصة والكل فضل محض ورحمة خالصة
وربما تكون الزيادة بسبب اختلاف مقامات اصحاب العبادة او بحسب تعلق
بعض الارادة بما سبق لهم من عناية السعادة وانما قول شارح فليس له ان يعطي

Copyright © King Saud University